المجلد: 16 العدد: 3 الجزء: 2 في (2024 /7/1) Lark Journal
وقائع المؤتمر العلمي الثامن لكلية الاداب – جامعة واسط، بالتعاون مع مجلة لارك تحت شعار (المسارات المعرفية للعلوم الانسانية والاجتماعية الواقع وآفاق الريادة، المنعقد بتاريخ (2024/4/23)

ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Prof. Dr. Nawal Taha Yaseen

University: Basrah University
College: College Of Arts
Email: nawaltaha.yaseen@gmail.com

Keywords:

Stevenson, Language, Emotional Meaning, Cconvincing Definition, Emotional Language, Meaning of Meaning

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	5 Aprl 2024
Accepted	6 Jun 2024
Available online	1 Jul 2024

Emotional Theory of Language at Stevenson

A b s t r a c t

The research aims to study the efforts of philosophers of language in analyzing the language which used it by the philosopher, the scientist, and the common man, while clarifying its uses. Philosophers of logical positivism distinguished between its two main functions and believed that the descriptive function is the typical function worthy of philosophical research. Stevenson, one of the analytical philosophers of language, started from the language of everyday life, as he found in it the meanings it contains. He found some meanings in it, and these meanings are considered an accomplishment of an action simply by saying it, who referred to there are different uses of language, in addition to the descriptive language emphasized by some analytical and positivist philosophers. There is emotive language that includes all sentences such as commands, prohibitions, wishes, etc., and he considered it to be of great importance, because it constitutes the greatest part of the daily use of the language .

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3544

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

النظرية الانفعالية في اللغة عند ستيفنسون

أ.د.نوال طه ياسين/ جامعة البصرة / كلية الاداب

الخلاصة:

على الرغم من الخاصية الأرستقراطية التي تتمتع بها اللغة الفلسفية, الا أن صيغها اللغوية من مثل التفكير والكتابة أخضعت للبحث الفلسفي, وفلاسفة اللغة على مشاربهم المتعددة يرمون الى تحليل اللغة التي يستعملها الفيلسوف والعالم والرجل العادي لتوضيح استعمالاتها, الا أن بيان هذا الاستعمال كان يقتضي البحث في وظيفتها, اذ ميز فلاسفة الوضعية المنطقية بين وظيفتين رئيستين لها ، واعتقدوا أن الوظيفة الوصفية هي الوظيفة النموذجية الجديرة بالبحث الفلسفي وحاولوا أن يجعلوا من العبارة التقريرية قالبًا تقد عليه عنوة كل صور التعبير اللغوي, والقصد منها استعمال اللغة بوصفها أداة رمزية تشير الى وقائع العالم الخارجي, لكن زوال الوضعية لم يمثل أزمة, بل مثل انفتاحًا لدراسة اللغة, فالطعن الذي وجهه كواين للتمييز بين التركيبي والتحليلي, سواءً أكان للمحتوى أو للممارسة قد تلقاه فلاسفة اللغة بالقبول؛ لأنّ واحدة من صعوبات الوظيفة

الأحادية للغة, انكار أنواع أخرى من الجمل بوصفها قضايا لا يمكن صياغتها في اطار منطقي وهكذا أدرك فلاسفة اللغة أنّ للغة استعمالات متنوعة وأصبح هناك استعداد لتقييم كل ما يقال ولأي سبب يقال على علاته شرط الا تستعمل الكلمات بشكل سائب .

انطلق ستيفنسون وهو من فلاسفة اللغة التحليليين من لغة الحياة اليومية, إذ وجد فيها ما فيها من المعاني, وهذه المعاني تُعد انجازًا لفعل ما بمجرد قولها, اذ ذهب الى وجود استعمالات متباينة للغة, ففضلًا عن اللغة الوصفية التي أكدها بعض فلاسفة التحليل والوضعيين, هناك اللغة الانفعالية التي تشتمل على الجمل كافة من مثل : الأمر والنهي والتمني...الخ, وعدها على درجة من الأهمية؛ لأنها تشكل القسم الأعظم من الاستعمال اليومي للغة, ولتحقيق ذلك درس اللغة من منظور معنى المعنى, فضلًا عن التعريف المقنع, وهذان المنظوران يعدان الثيمة الرئيسة التي تشكل محاوره اللغوية, وهو ما يجعل منه الفيلسوف التحليلي الأكثر أصالة لأنه الفريد الذي أكد في فلسفة اللغة على هذه الجوانب, واذا اتفق مع الفلاسفة اللغويين في أن الفلسفة تحليل للغة, لكنه انفرد عنهم في سعيه لتأسيس ما يمكن أن يطلق عليه (النظرية الانفعالية في اللغة) .

الكلمات المفتاحية: ستيفنسون, اللغة, المعنى الانفعالي, التعريف المقنع, اللغة الانفعالية, معنى المعنى

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المقدمة

ليس بالإمكان رسم خارطة تفصيلية بالصورة التقليدية التي اعتاد الفلاسفة على رسمها لفلسفاتهم قبل حدوث المنعطف اللغوي, ويمكن القول أن ستيفنسون أحد أولئك الفلاسفة الذين كانت فلسفاتهم تمثيلًا لذلك المنعطف, وبالإمكان تحديدها وعلى الأخص في نظريته الانفعالية على وفق خارطته اللغوية .

انطلق ستيفنسون وهو من فلاسفة اللغة التحليليين من لغة الحياة اليومية, إذ وجد فيها ما فيها من المعاني, وهذه المعاني تُعد انجازًا لفعل ما بمجرد قولها, اذ ذهب الى وجود استعمالات متباينة للغة, ففضلًا عن اللغة الوصفية التي أكدها بعض فلاسفة التحليل والوضعيين, هناك اللغة الانفعالية التي تشتمل على جمل الأمر والنهي والتمني...الخ, وعدها على درجة من الأهمية؛ لأنّها تشكل القسم الأعظم من الاستعمال اليومي للغة, وحاول الصعود بها الى مرتبة التأييد العقلي؛ لأنه أدرك نقطة الضعف الكامنة في الانفعالات، وهي نزعتها الاندفاعية, لكن الانفعال المعتدل سيثير الدافع للفكر والفعل في آن واحد ، ويمنحه المعنى المناسب, أما الانفعال الجارف سيجعله في قلب اللامعنى, ولذلك حاول أن يوازن بين الجانبين ووجد أن مشكلة الصراع بين العقل والانفعالات ليس أكثر منها شيوعًا في النقاش سواءً أكان على مستوى الحياة اليومية أم في الكتابات الفلسفية أما بصورة كامنة أو بصورة سافرة ، وليس بالإمكان حلها بالتأمل العقلي بل بالتحليل اللغوي .

أولا/ ستيفنسون مدخل تعريفي لنشأته العلمية وطروحاته الفلسفية :

ولد تشارلز ليزلي ستيفنسون Charles L. Stevenson في مدينة سينسيناتي بولاية أوهايو، في عام 1908 م, درس في جامعة يال وأتم البكالوريوس عام 1930 م, ثم ذهب إلى جامعة كامبريدج فحصل على الشهادة الجامعية الأولى منها في الفلسفة عام 1933 م، وعلى درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد عام 1935 م، انجذب فقط إلى الفلسفة التي كتبها جورج إدوارد مور ولودفيج فيتجنشتاين, إذ حضر معظم البرنامج الدراسي لفيتجنشتاين ومناقشة الندوات، وقد نشر "The Emotive Meaning of Ethical Terms" , ومن ثم كتابه الأخلاق واللغة "Ethics and Language", الذي أعلن فيه عن نظريته الانفعالية في الأخلاق عام 1944 م, ومن المؤسف أن الموقف الأخلاقي الوضعي لستيفنسون أدى إلى خروجه من جامعة يال, إلا أن قسم الفلسفة في جامعة مشيجان كانوا سعداء أن يكون ستيفنسون بينهم, فلا أحد يتفق مع جامعة يال بأن هناك أي تبعات غير أخلاقية لما وراء الأخلاق .

وهكذا التحق بجامعة ميشيغان في عام 1946 م، بوصفها أستاذا مشاركا ، وبقي احدى وثلاثين سنة بالتدريس والكتابة بالقوة والنجاح، وهو ما يفسر مديونيته الى جون ديوي السابق له في الجامعة ذاتها, وكانت مقالات ستيفنسون وكتبه تقرأ على نطاق واسع سواء أكان في أمريكا أم خارجها، ولا سيما في انكلترا، إذ كان لها تأثير كبير على الجو الفلسفي وعلى الأخص كتابه الأخلاق واللغة, إذ طبع عدة طبعات وترجم في نهاية المطاف إلى الإيطالية والإسبانية، واليابانية, وفي عام 1963 م نشر ستيفنسون كتابه الثاني الحقائق والقيم Facts and Values، وجمع فيه ما يقرب كل ما قدمه من أوراق في الأخلاق, ويختم الكتاب بمقال جديد بعنوان تعليقات" بأثر رجعي Retrospective Comments .

مما تقدم يتضح أن ستيفنسون واحدا من أهم فلاسفة اللغة المؤثرين في القرن العشرين, وفي السنوات الأخيرة كان ستيف يعمل باستمرار على تنقيح الأخلاق الانفعالية, وقد تلقى تقديرا الإنجازات المهنية, تلقى زمالة غوغنهايم، كان زميلا في مركز الدراسات المتقدمة في العلوم السلوكية، حصل على جائزة الإنجاز المتميز من جامعة ميشيغان وانتخب لرئاسة الجمعية الفلسفية الأمريكية الشعبة الغربية (Goldman, p.ix)

ويشير أحد الباحثين الى أن "ستيفنسون يعدّ بكل تأكيد الفيلسوف التحليلي الأكثر أصالة" (ديلودال,2009,ص358), إذ أدرك أن هناك (بعض) العلاقة بين الفلسفة واللغة, فمن الصعوبة بمكان إن لم يكن من المستحيل تقديم وشرح كل النظريات الفلسفية التي تناولت هذا الموضوع,

ومن هذا المنطلق حدد وظيفة الفلسفة وموضوعها, إذ قال: "لا يوجد شك بأن وظيفة الفلسفة ككل هي دراسة اللغة, فالمشكلات الفلسفية تنشأ من سوء فهم استعمال الكلمات ضمن السياق الذي ترد فيه

(Miller,2003,p.13), فالمشكلة أننا لا نصف العالم، ولكن يتم رصف الطريق لتوصيفاته, وبدلًا من استعمال المفاهيم القديمة في تشكيل معتقدات جديدة ينمو السؤال في المفاهيم, ويُفصح هذا النمو عن عدم الفهم الكامن وراء غموضها (Stevenson, 1953,p.175) ومن تحليلها أي-المفاهيم- تستعيد الفلسفة اللغوية مجالات الفلسفة التقليدية لتساعد على تعميق ما أشار إليه الفلاسفة من موضوعات ومنها (الأخلاق), لذلك تدور فلسفة اللغة لديه على عدة محاور :-

أ-معنى اللغة ووظيفتها .

ب-مشكلة المعنى (معنى المعنى) .

ج-التعريف المُقنع .

وبناءً على وجهة النظر هذه يصبح التركيز على اللغة في الفلسفة مهم جدًّا, "لأن الفلسفة ما هي إلا نظام للتعريف, بالمقارنة مع النظام الوصفي كيف يجب أن يعطى التعريف (Stevenson1953,p.46) وهذا يتضح عندما يتم تناول الفلسفة باعتماد نظرية في اللغة (Stevenson, 1953,p.179) إذ إن نظرية اللغة لا تقف خارج تخوم الفلسفة ومن مناهجها سيتم الحكم عليها, ولابد من جعل مصطلح نظرية اللغة دراسة لتوضيح مصطلحات أساسية للغة بوساطة اللغة ذاتها, مثل الرمز والمعنى المعرفي Stevenson, (1953,p.180) .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومما تقدم يبدو أن ستيفنسون اختزل عملية اعادة النظر بالمعرفة الفلسفية المتراكمة بتحديده لمعناها بأنها تحليلٌ للغة, ولكن تأكيده على هذا المعنى لا يجعل منه الفيلسوف التحليلي الأكثر أصالة؛ لأنه لم يكن الوحيد الذي أكد هذا المعنى, لكنه الفريد الذي أكد على النظرية الانفعالية في اللغة وترتكز هذه النظرية على جانبين هما معنى المعنى والتعريف المقنع .

ثانيا-معنى اللغة ووظيفتها

سعى ستيفنسون شأنه شأن فلاسفة المنعطف اللغوي الى تحديد معنى اللغة ووظيفتها, فأي نوع من اللغة كان يعني؟ أهي اللغة المثالية؟ أم اللغة العادية؟ وأيهما أكثر حضورًا في عملية التواصل؟

أ-معنى اللغة

عرف ستيفنسون اللغة "بأنها الوعاء الذي يحوي المعتقدات التي نستعملها للتواصل في الحياة اليومية, لذلك يجب إعادة النظر في المعتقدات غير المفهومة التي يُسلم برسوخها وعلى أنها جلية, وتحليل التواصل اللغوي يعتمد على مبادئ علم النفس" (Stevenson, 1953 p.181) وقول ستيفنسون هذا يشير الى شيئين:-

1-أنه أدرك عيب التصور المألوف للغة المثالية بوصفها لغة عاجزة عن التعبير بدقة عن المعنى؛ لأنها تُعنى بالنظم البنائية والدلالية من دون الاهتمام بالتداولية في الحياة اليومية .

2- أن لغة الحياة اليومية هي لغة التواصل وهي الفاتحة الجديدة لدراسة اللغة, إذ إنها جزء لا يتجزأ من التاريخ اللغوي الانساني .

وبالإمكان التماس ثلاثة مصادر أساسية أسهمت بتوجيه عناية ستيفنسون باللغة العادية :

1- انجذابه الى الفلسفة التي كتبها جورج مور, إذ أكد مور على فلسفة اللغة العادية منذ بداية فلسفته, ووجه عناية الفلاسفة الى البحث فيها بطريقتين, استعمل اللغة العادية للتعبير عن مواقفه الفلسفية, فضلًا عن تحليل القضايا الفلسفية التي يتم التعبير عنها باللغة العادية لتحديد معناها, من عنايته بفلسفة الأخلاق على وجه التحديد, وهي البداية ذاتها التي بدأها ستيفنسون .

2- وجهة نظر أوجدن C. K. Ogden وريتشاردز I. A. Richards في كتابهما معنى المعنى التي كان لها حضور في موقف ستيفنسون التحليلي, إذ قالا "إن تحليل عملية التواصل هي نفسية في جزء منها، وقد بلغ علم النفس المرحلة التي تمكنه من القيام بهذه المهمة بنجاح, ولم يعُد هناك ثمة عذر لغموض الحديث عن المعنى وجهل الطرق التي تخدعنا بها الكلمات (Ogden,1923. p.8), والقسم الأعظم من اللغة هو اللغة العادية, وهي ليست معنية في المقام الأول بالأفكار, إلا إذا تضمنت الأفكار الانفعالات, الرغبات, والنوايا, وهو مجال ما زال العمل به غير متطور , ويعود سبب انهماك الفلاسفة بالنوع الأول من اللغة إلى أنهم فشلوا في ادراك أوجه القصور في النظرية اللغوية لتغاضيهم عن الحاجة الملحة لفهم أفضل لما يحدث أثناء عملية التواصل (Ogden,1923. p.7) .

3- أما المصدر الثالث, فهو فتجنشتين الثاني الذي تنبه الى ذلك القصور وأدرك لُعبة اللغة ففي البحوث قال: "من دون استعمال الكلام والكتابة لن يستطع الناس الاتصال ببعضهم" فتجنشتاين, لودفيتج, 2007, ص 225, ولذلك "حين أتكلم عن اللغة, فينبغي أن أتكلم عن لغة الحياة اليومية" (فتجنشتاين, 2007, ص 109) .

وبناءً على ما تقدم لم يُفوت ستيفنسون فرصة التأثر بالتحول الذي أصاب المنعطف اللغوي من أنموذج التحقق الى أنموذج الاستعمال, إذ قال: إن النظرية اللغوية تسعى لإعطاء المفاهيم الوضوح؛ لأن أية بيانات لن تكون مقبولة حتى تكون مفاتيح مفاهيمها واضحة (Stevenson, 1953,p.67) , "فوظيفة اللغة لن تكون محكمة إذا لجأت لأي تفسير مبسط، بل سيبدو غير متقن للغاية,... ذلك أن اللغة العادية هي جزء من التنظيم البشري, ولا تقل تعقيدًا عن اللغة الاصطناعية" (Stevenson ,1953, p.85), وتحليلها أي -اللغة العادية- بالإمكان أن يرصف الطريق لفهم أفضل للغة(Stevenson, 1953 p.28), وهذه المهمة تقع على عاتق منهج التحليل فهو يزيل الغموض(Stevenson, 1953, p.34), إذ يُجرد المفهوم من ستاره اللغوي

(Stevenson,1953,p.209) والغرض منه إدراك الاستعمال المتنوع للمفهوم في الحياة اليومية, اثناء عملية التواصل, وهذا المنهج يستبعد الأسباب غير الضرورية للخلاف (Stevenson, 1953 ,p.34).

ب- وظيفة اللغة

إن النظرة الأحادية لوظيفة اللغة وحصرها باللغة الوصفية لم تعُد تمثل اللغة؛ لأن هذه الوظيفة واحدة من بين عدة وظائف أخرى أشارت اليها دائرة فينا مسبقًا, وإن قاموا بتحليلها ولكنهم لم يعترفوا بأولويتها واكتفوا بإسناد مهمة التعبير عن الحقائق الى اللغة الوصفية, أما ستيفنسون فانه عمّق التحليل بوظائف اللغة الأخرى بل عدّها هي الأهم من بين تلك الوظائف المشرعنه لها, وبناءً على ذلك رأى "ان علاقة الكلمات بالأشياء أمرٌ معقد, فالأفراد عندما يستعملون الكلمات تكون على ارتباط وثيق مع أفكارهم, ويعبر ستيفنسون عن ذلك بالأفكار في حين أن أوغدن وريتشاردز يقولان مرجع Reference , ولكي تفهم هذه العلاقة لابد من تحديد وظائف اللغة بنفس الطريقة التي حددها الأخيران (Stevenson, 1937,p.23)

وقد أشار ستيفنسون الى أن هناك غرضين مختلفين يؤديان بنا الى استعمال اللغة, فمن جهة تستعمل الكلمات كما هو الحال في العلوم لتسجيل وتوضيح وتوصيل المعتقدات, ومن جهة أخرى تستعمل الكلمات للتعبير عن الانفعالات كالتعجب, أو لخلق حالة نفسية كما هو الحال في الشعر, أو لتحريض الناس على الأعمال واتخاذ موقف ما كما في فن الخطابة, والاستعمال الأول للغة يسميه الاستعمال الوصفي, أما الاستعمال الثاني فهو استعمال انفعالي, مع الأخذ بنظر الحسبان أن التمييز بين هذين الاستعمالين يعتمد على غرض المتكلم, فعندما يقول شخص ما (أن الهيدروجين هو الأخف وزنًا) فغرضه أن يقود المستمع الى الاعتقاد بذلك وبهذه الحالة تستعمل الكلمات بشكل وصفي, أما عندما يقول الشخص (اللعنة), فهدف المتكلم ليس التوضيح أو الابلاغ عن المعتقد, إنما يتم استعمال الكلمة بشكل (انفعالي) (Stevenson 1963,p.21)

وفي هذا الموقف يتضح انه لم يسع لبناء لغة (مثالية) فركز على اللغة في الاستعمال ويفهم من ذلك أنه يقترب الى حد ما من فلاسفة أكسفورد الذين شاطرهم الاهتمام ذاته, فاللغة الانفعالية التي طور تحليلها في كتاب (الأخلاق واللغة) مثال للبحث عما يعنيه المتحدث بلغة كلامه غير الكاملة .

ومما تجدر الاشارة إليه أن لهذه النظرية جانبين أحدهما يتعلق بالمتكلم والآخر بالمستمع, فكل ترميز من جهة المتكلم الهدف منه احالة ما وتوصيلها الى المستمع أي التسبب في أن تكون لديه احالة مشابهة بمعنى استثارتها عنده, وقد أشار فتجنشتين الى هذه الوظيفة "لا نقول من دون لغة لا يمكننا الاتصال الواحد بالآخر, إنما نقول بالتأكيد من دون اللغة لا يمكننا التأثير في الآخرين" (فتجنشتين, 2007, ص 225), والغريب أن رسل حينما أشار الى كتاب معنى المعنى أشاد به وقال: "انه كتاب مثير للاهتمام وذو قيمة, إلا أنه يعطي

نصف نظرية غير مكتملة؛ لأنه يركز على أسباب نطق الكلمات، وليس على ما تحدثه الكلمات من آثار في المستمع؟ (Russell,2009, p.86) .

ثالثًا- مشكلة المعنى (معنى المعنى)

أ-معنى المعنى

منذ الدراسات السيميائية شكل المعنى أبرز الاهتمامات المركزية في الفلسفة المعاصرة (Borchert,2006,p.58) ، فقصة الفلسفة في القرن العشرين هي – الى حد كبير- قصة فكرة المعنى (رايل, 2008 , ص18). وفي الوقت الذي أشار فيه أوجدن وريتشاردز الى أن الفلاسفة قد فشلوا في ادراك أوجه القصور في النظرية اللغوية لتغاضيهم عن العناية بالمعنى, إلا أنهم عالجوا ذلك القصور بعنايتهم بمعنى المعنى وكانت دراستهم هي الرائدة بهذا الاهتمام, ثم تبعهم ستيفنسون في ذلك, ويعرّف المعنى "بأنه العملية التي تعبر عن استعمال الفرد لمفهوم معين لغاية ما, وبوساطته تفهم العديد من المفاهيم الأخرى" (Stevenson 1953,p.59) وقد مثل تعريف المعنى واحدًا من الجوانب الأكثر اضطرابًا في النظرية اللغوية, وسبب ذلك أن الاختلاف في أنواع المعنى غير مسموح به (Stevenson, 1953,p .43) إذ لم تُجر أية محاولة تتعلق بالمشكلات المختلفة للمعنى, وأن تشرح كيف أن الكلمات المنفصلة عن المعنى الخاص بها يمكن الجمع بينها لإنتاج معنى للجملة, فبالإمكان أن تُأخذ كل كلمة على أن لها استعدادًا للتأثير في الادراك كما تفعل الجملة, والفرد هو الذي يوضح تفاعل استعدادات الكلمات عندما تنتظم كلها معًا في جملة واحدة, فكل كلمة لها معنى مستقل, واذا استبدلت بكلمة أخرى في أي سياق سيكون هناك اختلاف في معنى السياق, والطريقة الدقيقة التي تحدد معنى الكلمات مرتبطة بمعنى الكلمات الأخرى التي تصاحبها (Stevenson 1953,p.67)وهذا يعني أن ستيفنسون يميز بين معنى المفهوم الذي يرد في سياق معين, والمعنى الخاص بالجملة؛ لأن الكلمات لوحدها ليس لها معنى, إلا بوصفها وسائل للتعبير عن الأفكار والانفعالات, ولذلك الفرد هو من يوضح ذلك في سبك المفاهيم في جملة توضح التفاعل بين الكلمات .

ويتحدد معنى الكلمات من الميل Tendency أو الاستعدادات Disposition المرتبطة بها, وهذا الميل يجب أن يكون موجودًا مع كل من يتكلم اللغة, ويجب أن يكون دائمًا وقابلًا للتحقق بصورة أكثر أو أقل وبشكل مستقل عن الظروف المصاحبة للكلمات المنطوقة (Stevenson, 1937, p.22), ومن الواجب القول أن ستيفنسون لا يقبل بمبدأ أو معيار التحقق الذي قال به الوضعيون, ولكنه يعني حصوله في الواقع .

والمفتاح المُعطى لحل لغز المعنى من كلمة القوة Power, وهو مصطلح معروف عند لوك, وهو مفيد ؛ لأنه يعطي مساحة لخاصية الاستعدادات, ويقود الى فهم أفضل للمعنى بصورة عامة وللمعنى الانفعالي

بصورة خاصة (Stevenson 1953,p.46), ويعتقد أن استعمال الكلمات كما لو كانت ثابتة في معناها, يعدّ موقفًا غير مناسب في التعامل مع المسألة (Ogden, 1923 p.3), وأشار ستيفنسون الى أنه "اختار مفهوم الانفعال للحديث عن ردود الفعل النفسية من الذين يفسرونه أو يستعملونه, وهذا المفهوم غير مألوف كليًّا، لذا حول مسار كلمة معنى لأهدافه" (Stevenson, 1963,p.163). وهذا يعني أنه استعمل مفهوم المعنى بالمعنى الانفعالي, وعلى أساسه تفسر الجمل التي تميل الى التعبير عن القيم كالجمل الأخلاقية والجمالية في حدود هذا الاستعمال. فالذين يفهمون تعريف المعنى يجب أن يكون استعمال المفاهيم بطريقة محددة, بمعني يجب ألا تكون هناك فرصة لاستعمال المفهوم في معنى آخر؟ وإن حصل ذلك فلن يكون المعنى واضحًا ومهمة الفلسفة لن تكتمل (Stevenson, 1953, p.16).

وبناء على ما تقدم يمكن القول إنه أحسن صنيعا في دراسة المعنى من هذا المنظور ووظفه في دراسة ملحقات الفلسفة كالأخلاق على سبيل المثال لا الحصر شأنه في ذلك شأن ريتشارد هير إذ أخذ الأخير على عاتقه اعادة النظر في النظرية الأخلاقية بوصفها مجالا من مجالات استعمال اللغة من حيث منطقها ولغتها وموضوعاتها ومناهجها ,وهو بهذا المنهج التحق بركاب ثورة البحث عن المعنى الأخلاقي ,ومعه كانت فاتحة القراءة اللغوية للأخلاق (طه, نوال, 2023, ص1067).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وهناك حاجة إلى تحليل واضح للعلاقة بين الكلمات والحقائق، وفي هذا التحليل لا يمكن تجنب الجوانب الفلسفية والنفسية بل يمثل شرطًا أساسيًّا لنظرية المعنى (Ogden, 1923 p.2),, وهذه الجوانب تمثل حجر الزاوية لتحليل اللغة لديه, فالتمييز الصارم بين اللغة والواقع ليس له مجال عنده, فالقول أن الكلمة لها معنى يعني أن هناك علاقة ما بين الكلمة بوصفها علامة لموضوع في العالم الخارجي .

بيد أن تعريف المعنى بالمعنى النفسي لا يعني الاقتصار على الحالات الانفعالية, لأن المعنى إذا انطلق من ردود الفعل النفسية للأفراد الذين يستعملون الكلمات ستصبح الكلمة خالية من أي مرجع, وبعدد ردود الفعل التي تصاحب الكلمة سيُلاحظ هناك اختلافا في معناها (Stevenson, 1953, p.43), ولن يكُون هناك ميل قابل للتحقق بشكل مستقل عن الظروف المصاحبة لاستعمال الكلمات المنطوقة (Stevenson, 1937 p.23) لكن بذات الوقت لا يمكن تحديد ما اذا كانت المفاهيم تستعمل بشكل دينامي Dynamic بقراءة القاموس حتى لو افترضنا أن الفرد لديه ثقة بمعانيه, ولمعرفة ما اذا كان الفرد يستعمل الكلمات بشكل دينامي فيجب مراقبة نبرة صوته إيماءاته فضلًا عن الظروف العامة المصاحبة لكلامه (Stevenson, 1973 p.22, بيد أن المعنى بحاجة الى العلامة (Stevenson, 1953, p.43), وعلى الرغم من عدم تفضيل البعض لتعريف المفهوم بالمعنى الانفعالي, إلا أن آير وغيره من الفلاسفة عرفوا معنى بعض الكلمات بهذا المعنى؛ لأنهم وجدوا فيه المعنى المناسب لها وإن كان غير قابل للتحقق .

ب-العلامة Signs بوصفها معنى

إذا ذكرت العلامة فاسم بيرس (1839-1914م) Peirce لابد أن يذكر بوصفه رائدًا في هذا المجال فضلًا عن سوسير(1857-1913) Saussure ومورس (1903-1997) Morris , والأخير ترك بصماته في تحليل ستيفنسون للمعنى العملي, وهذا النوع من المعنى يرتبط ارتباطًا وثيقًا بنظريته الانفعالية في المعنى .

يعتقد ستيفنسون من أجل تحديد معنى اللغة يجب معرفة استعمالها في الخطاب, إذ وضع ما يسمى الرابطة السببية أو نظرية نفسية للمعنى (Parkinson,2001,p.216)، وعرفها في مصطلح الحوافز النفسية لمن يستعملها, ففهمها يتحقق بوساطة العمليات النفسية الكامنة فيها (Stevenson, 1953, p.42), "وهي خاصية ترتيبية, وهذه الخاصية الترتيبية يتشكل معناها ويتطور بوساطة عملية معقدة من العلامات المستعملة ويتم تبادلها أثناء عملية التواصل" (Parkinson,2001,p.216) ويعني ستيفنسون بالخاصية الترتيبية أن فهم العلامة يتم باتجاهين, فالتعبير يبدأ بعلامة وينتهي بعلامة, وقد تتألف الخاصية الترتيبية من علامة واحدة أو عدة علامات تبدأ بالمتكلم وتنتهي بالمستمع .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إن قابلية العلامة للتأثير بالمستمع تسمى المعنى (Stevenson, 1953, p.57), وهذا ما يمكن قراءته في هذا النص, إذ من الواجب القول أن العلامات لها استعدادات للاستعمال وهذه الاستعدادات تكون جزءًا من المعنى, فالعمليات النفسية من وجهة المستمع التي لها أهمية قد تكون محفزًا من وجهة المتكلم (Stevenson, 1953, p.57), وهذه الثنائية التي يلوح بها ستيفنسون للعلامة يعني أنه يربط بين الفكرة التي يسعى المتكلم للتعبير عنها بوصفها مثيرًا, والصورة الصوتية التي يستجيب لها المستمع, وتنطبع وتؤثر في الحواس وهي صورة سيكولوجية واجتماعية .

ولكن على وفق تحديد فلاسفة التحليل لوظائف اللغة الى انفعالية ومعرفية, في ذلك دلالة على أنهم يدركون أن معنى العلامة غير ثابت, وهنا كيف طالب ستيفنسون أن يكون معناها ثابتًا نسبيًا؟ ويجيب عن ذلك بأن تحديد العلامة بالمعنى النفسي لا يكون نتيجة عمليات نفسية ملازمة لها, بل هي خاصية الاستعدادات التي ينطوي عليها التحفيز والاستجابة على التوالي, وتختلف الاستجابة باختلاف الظروف المصاحبة التي تؤثر في المستمع, وتحفيز المستمع بحد ذاته له علامة (Stevenson, 1953, p.54), والارتباطات النفسية (المثير والاستجابة) للعلامة غالبًا ما تكون متبادلة (Stevenson, 1953, p.58), وردود الفعل بأي حال من الأحوال غير ثابته بل تختلف بشكل ملحوظ من موضع الى موضع آخر, فكلمة (تشجيع) ربما تعبر عن انفعال

مفعم بالحيوية في لعبة كرة القدم, ولكن في مكان آخر ربما تكون ذات صدى انفعالي أضعف (Stevenson, 1953, p.43) .

وفي منهج الاصطلاح اللغوي نجد أن العلامة يكون لها معنى, إلا أن هذا المعنى ربما يكون محفزًا لأناس محددين, وبناء على ذلك أن العلامة يكون لها معنى لأشخاص محددين ولا يكون لها معنى لدى غيرهم (Stevenson, 1953, p.65), وهو ما يوضح العلاقة بين سماع العلامة ورد الفعل عليها التي هي علاقة سببية لخصائص الاستعدادات التي تنطوي عليها, فالعلامة تحدث آثارًا معينة في الأذن والعين والأعصاب, إلا أن ذلك لا يعني أن الاستماع الى علامة التحفيز هو السبب الوحيد في العمليات النفسية التي تترتب على تلك الاستجابة, فمن الممكن الاشارة الى الظرف الملازم (Stevenson, 1953, p.54), فالذوق غالبًا ما يُرى بأنه شكل من أشكال علامة اللغة الانفعالية لإحدى اللغات, إلا أنه غير واضح في أعين الغرباء فإذا مالت قبعة الرجل فهو تقليد يعبر عن الاحترام لتلك العلامة التقليدية للذوق (Stevenson, 1953, p.41), وخلاصة ما تقدم أن معنى العلامة هو ما يشير اليه الناس عند استعمالها, وهذا يعني أن هناك أنواعًا مختلفة من العلامات, وهذه العلامات هي التي تحدد نوع العبارة والمعنى الذي تحمله:-

1-العلامة الوصفية, وهي العلامة التي تُعين بحسب اللغة الوصفية الأشياء في الواقع.

2-العلامة المنطقية, اذ تشمل جميع الروابط المنطقية التي تستعمل في العبارات .

3-العلامة الانفعالية وهي العلامة التي ترد في العبارة الانفعالية ؛ لأن اللغة المستعملة هي انفعالية .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ج- أنواع المعنى عند ستيفنسون

ليس هناك أنواع مختلفة للواقع، ولكن هناك طرقًا مختلفة توفر أطرًا مفاهيمية لوصفه, وهناك صور واضحة لممارسة الفلاسفة التحليلين لجعل الأطر المفاهيمية واضحة، بوساطة تحديد معنى المفاهيم المصورة للواقع, وقصة المعنى لديه لم تبدُ كما بدت عند الفلاسفة الآخرين فيما يخص أهمية تحديد المعنى فحسب, بل عن تعدد أنواع المعنى وهذا التعدد هو الذي يكمل مهمة الفلسفة ، وبناء على ذلك اعتقد "أن الإرباك الذي يحصل أحيانًا لفهم الواقع ناتج عن عدم التمييز بين الأنواع المختلفة للمعنى في اللغة, إذ يؤدي هذا التمييز دورًا كبيرًا لإزالة عدم الاتفاق" (Stevenson, 1953, p.44), لذلك ارتأى أن يحدد أنواع المعنى بالشكل التالي :-

1-المعنى التصويري pictorial meaning :- هناك بعض المصطلحات تمتلك استعدادا مستمرا لإنتاج صور, ففي بعض الأحيان ولأغراض العلم تحديدًا, المعنى التصويري يمكن التماسه في صنع الرسوم البيانية لبعض المفاهيم المعقدة (Stevenson, 1953, p.77). ويقترب هذا من المعنى الذي قصده فتجنشتين في النظرية التصويرية .

2-المعنى الوصفي Descriptive meaning :- هو استعداد العلامة للتأثير في المعرفة (الإدراك) (Stevenson, 1953, p.67), وهناك سؤالان عن هذا المعنى يتطلبان اهتمامًا خاصًّا, وهما:-

أ-ما نوع العمليات التي تمثل علامة بحكم معناها الوصفي والمعدة لإنتاجها؟

ب-كيف يحرز المعنى الوصفي الدقة والإحكام التي يحتاجها للتواصل العملي؟

وفيما يتعلق بالسؤال الأول فإن علامة المعنى الوصفي هي الاستعداد لإنتاج العمليات العقلية المعرفية التي تحدد أنواعًا معينة من النشاط العقلي كالاعتقاد والتفكير والافتراض, وهلم جرا, إلا أن هذا الجواب لا يمثل حلًا للمشكلة, إذ إنه مجرد خطوة نحو تصور المشكلة الأكبر مع نظرية المعنى التي يجب أن تتعامل مع طبيعة الإدراك, وهذه المسألة طالما كانت حجر عثرة في طريق نظرية المعرفة (Stevenson, 1953, p.67). فالجانب الأول من المعنى يتعلق بالمتكلم والجانب الثاني منه يتعلق بالمستمع, وفي الوظيفة الرمزية كل ترميز للإحالة وتوصيلها الى المستمع لتكون لديه إحالة مشابهة .

أما السؤال الثاني فيشترط أن يكون التصرف سببه عملية مقنعة من التكيف الذي يلازم استعمال العلامة في أثناء التواصل, بشرط أن يصبح التصرف ثابتًا باعتماد قواعد لغوية والشرط عن القواعد اللغوية أمر أساسي اذا أردنا أن نميز بين ما تعنيه العلامة وما تحيل إليه, فعندما تشير العلامة باستمرار إلى شيء يمكن أن يؤخذ على أنه استعداد للعلامة, فضلًا عن ذلك أن هذا الشرط يحدد بدقة متى يتغير معنى العلامة, فهو مرهون بتغير القواعد اللغوية (Stevenson, 1953, p.70), وهذا يعني أن العلامة حينما تصبح خاضعة أقل فأقل الى القواعد اللغوية, تكون أكثر فأكثر عرضة للغموض وهنا يُفقد المعنى الوصفي بالكامل (Stevenson, 1953, p.71), لأن المعنى الوصفي للجملة يتحدد بالقواعد اللغوية (Stevenson, 1953, p.74).

3- المعنى المركب Confused meaning :- وهو المعنى الانفعالي الذي يعتمد على المعنى التصويري والمعنى الوصفي (Stevenson, Ethics, p.88) .

4-المعنى الانفعالي Emotive meaning :- تتمثل الجوانب العملية للمعنى بالمعنى الانفعالي، حتى يكون قابلًا للتطبيق أو مفيدًا لأغراضه, بالمعنى النفسي أو حسب مصطلح موريس المعنى بالمعنى العملي (Stevenson, Ethics and, p.42), إذ قال الأخير أن المعنى العملي يوضح العلاقة بين علامات اللغة والموضوعات التجريبية, بجميع جوانبها النفسية والاجتماعية, وهو ما يعني أن المعنى يتم تحديده من خلال العلوم التجريبية (Morris, 1935, p.273). والمعنى الانفعالي للعلامة يُعد خلاصة للعنصر العملي من حيث علاقة الدال بعلامته بطريقة خاصة (Stevenson, 1963,p.153).

وبالرغم من أنه لا يوجد تعريف دقيق جدًّا للمعنى الانفعالي (Stevenson, 1953, p.41), إلا أن ستيفنسون عرفه "بميل الكلمة الناشئ من تاريخ استعمالها لإنتاج ردود أفعال مؤثرة لدى الناس, وإنه الهالة التي تلازم الشعور وتحوم حول الكلمة, وهذه الميول التي تُنتج ردود أفعال مؤثرة تتعلق بالكلمات بشكل عنيد جدًّا, فمن الصعب التعبير عن الفرح باستعمال كلمة للأسف" (Stevenson, 1937 , p. 23),, إذن هو القوة التي تكتسبها الكلمات باعتبار تاريخها في حالاتها الانفعالية التي أثارت التعبير عن المواقف كتمييز عن وصفها, وبشكل بسيط هو نوع من التعجب, وبشكل أكثر تعقيدًا أنه يتمظهر في الشعر ويتجلى بصورة أكثر في مفاهيم اللغة العادية وهي المفاهيم الإطرائية والازدرائية, والمفاهيم الأخلاقية في هذا النوع من المعنى تعدل المواقف ليس من احتكامها على وعي ذاتي مثل الجمل الأمرية, ولكن من المرونة اللغوية (Stevenson, 1953, p.33) .

والمعنى الانفعالي هو المعنى الذي يشمل الاثارة من جهة المتكلم والاستجابة من جهة المستمع, وبهذه الطريقة يمكن أن يعدّ نوعًا للمعنى بالنسبة للانفعال, ويقع في ضمن المدى الواسع للاستجابات النفسية للمعنى. وله ثلاثة أنواع على وفق علاقة كل نوع بالمعنى الوصفي (Stevenson, 1953, p.59), :

1-المعنى الانفعالي المستقل عن المعنى الوصفي الذي لا يعدّ خاصية له ولا يتغير بتغيره .

2-المعنى الانفعالي الذي يعتمد على المعنى الوصفي ويكون خاصية له .

3-المعنى الانفعالي الذي يكون بدرجة متوسطة معتمدا على المعنى الوصفي, إذ يحرك الإنسان من اعتقاد معين بوصفه وسيلة (Stevenson, 1937 , p.25),, إلا أن ذلك لا يعني أن المعنى الانفعالي صورة كاملة للانفعالات (Stevenson, 1953, p.44),, والشيء الذي يوسع المعنى الانفعالي للعلامة والاستعداد لاستدعاء الموقف سيكون استعدادًا للمستوى الثاني وستبقى تتضمن استعدادًا لتقديم الانفعالات كما يجب .

ربما يبقى المعنى الانفعالي ثابتًا تقريبًا مع امكانية فحص الحالات العقلية التي تلازمه, ففي المقام الأول المعنى سيكون أقل عرضة للتغير من المثير والاستجابة بالنسبة لاستجابات مختلفة محدده تُعطي استعدادات ثابتة وهي متوقعة مع الظروف المختلفة المتلازمة, وفي المقام الثاني اذا كانت الاستجابات هي بذاتها استعدادات ستبقى على مدى واسع عرضة للتغيير في إمكانية فحص الحالات العقلية (Stevenson, 1953, p.60)., وما يجعل بعض البيانات تؤدي عملا ما أو توجهه بالرغم من أنها لا تحمل المعنى الوصفي, هو الكلام في مناسبة معينة الذي يكون ذا صلة بمصالح، ورغبات، واحتياجات المتكلم أو المستمع على حد سواء (MacIntyre , 1998, p.192),.

وتساعد العلامات على رؤية أن الاهتمام بالمعنى الانفعالي والاختيار المتأني لمفاهيم انفعالية محددة بالمقارنة مع غيرها يساعد المتحدث ليستدعي الموقف الأكثر شدة (Stevenson, 1953, p.61), لأن ميزة

المفاهيم الانفعالية استحضار الذات التي أعلنت بصورة صريحة أو مضمرة في الكلام, وتُرشد الناس لقيادة ذواتهم وتعديل مواقفهم, وحالًا يتبادلون التأثير, ويكون هذا المعنى مصحوبًا بإيماءات ونغمات الصوت وهلم جرا (Stevenson, 1953, p.33).

وتعدّ المفاهيم الانفعالية موضوعًا جيدًا للفلسفة, لأن الكلمات تأتي وتذهب, لغة الأمس العادية تصبح بالغد مفاهيم (Stevenson, 1953, p.70), وليس هذا وحسب بل أن المفاهيم الانفعالية مناسبة لتصريف الانفعالات, فالتأوه يعبر عن الحزن وهز الكتفين يعبر عن التجاهل مثلًا, إلا أن ذلك لا يعني أن الحزن والفرح والتأوه أجزاء حرفية من اللغة أو أن لهما معنى انفعالي, لكن علامات التعجب جزء من اللغة ولديها معنى انفعالي, وبالإمكان أن تكون منفذًا للمواقف والانفعالات مثل كلمات الهتاف والفرح, إذ إنها تحرر الانفعالات بصورة مباشرة (Stevenson, 1953, p.38), لذلك يفهم المعنى الانفعالي للكلمات بصورة أفضل من مقارنته ومعاكسته مع الضحك والتأوه والتألم وكل التجليات المشابهة للانفعالات, سواءً أكانت بوساطة الإشارة أم الصوت, إذ إنها توضح طبيعة التعبيرات بصورة مباشرة من العلامات السلوكية للانفعالات التي تشهد عليها (Stevenson, 1953, p.37), وهو ما أشار اليه رسل بأن الطريقة الوحيدة المرضية لدراسة المعنى، هي التعامل معه بخلفية المدرسة السلوكية (Russel,2009, p.79), فالضحك والحزن يمثلان دلالة على الانفعالات, وهذا يشكل أهمية لعلماء النفس والاجتماع (Moore, 2002 p.36), وبعد كل هذا التفصيل من الغريب أن مور يعتقد أن ستيفنسون لم يوضح ما يقصده بالمعنى الانفعالي؟ وبأنه كان يشير ضمنًا اليه في كلامه؟ (Stevenson, 1953, p.38), ويبدو هذا ما دفع البعض الى الاعتقاد أن مفهوم المعنى الانفعالي هو في حد ذاته غير واضح (MacIntyre, 1998, p192) ؟

د-العلاقة بين المعنى الوصفي والمعنى الانفعالي

بالرغم من أن ستيفنسون ميّز بين المعنى الانفعالي والمعنى الوصفي, إلا أنه عاد الى توضيح الكيفية التي يرتبط بها الاثنان؛ لأنه اعتقد الفكر المتكامل لا يتقدم إذا نبذ أحد الجانبين, بل لا بد من العمل على جعل الاستعمالين للغة ، يعملان بسلاسة معًا ويحققان وظيفتهما, فمن الممكن تطوير القدرات على استعمال الجانبين للغة في الوقت الذي نحافظ به على تمايزهما (Stevenson, 1953,p.335), وهو تمييز يعتمد على نوع استعدادات العلامة في ميلها للاستدعاء (Stevenson, 1953, p.67), لكن كيف يرتبط الاثنان؟ من الواضح أن العلامة قد يكون لها كلا المعنيين ففي وقت واحد قد تؤثر الاستعدادات على الانفعالات والمواقف, أو قد تؤثر على المعتقد والادراك, وبما أن معظم الكلمات العادية لا يكون لها كلا المعنيين, فالأغلب ينظرون

الى الاستعدادات الوصفية والانفعالية في اللغة بوصفهما عمليتين معزولتين(Stevenson, 1953, p.71),, والمعنى الانفعالي المعتاد يستعمل مفاهيم تقوم بمهمة عامل لغوي في الحد من المدى الطبيعي للمعنى الوصفي (Stevenson, 1953,p.288),, وهذا ما يقابل النوع الأول من المعنى الانفعالي. وإن تأثير أي بيان مقنع يكمن في الاستعمال المشترك لكلا المعنيين, فغالبًا ما يعتمد المعنى الانفعالي على المعنى الوصفي عندما يشيد أو يستنكر؛ لأن المعنى الوصفي يتمثل بالموجود الذي يُذم أو يُمدح, وهنا يأتي دور المعنى الانفعالي الذي يستثير معنى ذلك الموجود, فمن غير كلا نوعي المعنى الإقناع سيفتقر الى القوة (Stevenson, 1953,p.277),, وهذا ما يقابل النوع الثاني من المعنى الانفعالي .

وفي السياق ذاته أشار ستيفنسون الى ظاهرة مثيرة للاهتمام هي (القصور الذاتيinertial), إذ يفترض أن المتحدث قد ينجح في تغيير المعنى الوصفي للمصطلح فإنه يتوقع أن المعنى الانفعالي سيخضع لتغيير مواز, ولكن في كثير من الأحيان هذا لا يتحقق؛ لأن المعنى الانفعالي لا يعتمد على العلامة الوصفية وحدها إنما هناك الايماءات والسياقات الانفعالية المرتبطة به, ولذلك من السهل رؤية لماذا المعنى الانفعالي يمكنه في كثير من الأحيان البقاء على الرغم من التغييرات الحادة التي تطرأ على المعنى الوصفي, والقصور الذاتي في المعنى الانفعالي ستتضح أهميته في دراسة المفاهيم الأخلاقية (Stevenson, 1953, p.72) , بيد أن المعنى يجب ألا يختلف بطريقة مذهلة, وإلا فإننا سنتهي مع كيان وهمي وسط تعقيدات الممارسات العقلية والنفسية (Stevenson, 1953, p.43).

يبدو أن التمييز بين كلا المعنيين بالإمكان أن يكون بالتصور, أما من حيث التحليل, فإن الدراسة التحليلية للمفاهيم في الواقع تثبت أن الفصل بينهما يكاد يكون غير ممكن بل أنه مستحيل, ولذلك المشكلة الفلسفية لا تتمثل في الغاء أحدهما أو فصلهما, بل في شرح كيفية التآلف بينهما لتقديم رؤية فلسفية أكمل لمشكلة المعنى .

رابعا-التعريف المُقنع Persuasive Definition

يهدف ستيفنسون من هذا التعريف الى التحقيق في العلاقة بين التعريف المُقنع والمعرفة المشتركة, لحل الخلافات المحتملة, وهذا النوع من العلاقة أمر بالغ الأهمية لفهم أصل الخلافات في تعريف ما أو استعمال عبارة ما, بيد أن المفاهيم المستعملة في التعريف يجب أن تكون معروفة بين المتحاورين. وغالبًا ما تنطوي التعريفات المقنعة على صراع القيم أو الحقائق, إذ يشمل التعريف النقاش الذي يفسر معناه، ويؤسس المحاور الحجج ضمنيًّا, بناءً على القيمة المضادة التي لا يشاركه المحاور, ويعتمد هذا الصراع على الجدل في حقيقتين مختلفتين، لذلك من الضروري فهم نوع الصراع، هل هو مع القيم أم مع الوقائع؟

يشير ستيفنسون الى أن تعريف المفاهيم عادة ما يتم دراسته بوصفه تمهيدًا للعلم, المنطق، والرياضيات، فضلًا عن التأكيد على الطريقة التي توضح مفاهيم اللغة العادية (Stevenson, 1953, p.209), وهو حين يدرس التعريف لا يدرس التعاريف التي اعتاد الفلاسفة على وضعها, إنما درس أنواعًا أخرى من التعريفات وهو الإصلاح الذي أدخله على وظيفة اللغة ولمناقشة ذلك, انطلق ستيفنسون من موقف بيري, إذ أشار الأخير الى أهمية تعريف مفهوم القيمة بالاهتمام وهذا ما تم تناوله في الفصل الأول, إذ قال "تدرس التعاريف المقنعة من خلال مناقشة العلاقة بين المفاهيم والاهتمامات (الفائدة) وهي علاقة معقدة للغاية" (Stevenson, 1953, p.37,, إذ إن هناك مستويات من الاتفاق وبالمقابل مستويات من الاختلاف إن لم يتحقق الاتفاق فلابد من الاعتراف بأن هناك صراعًا يمكن أن ينشأ, وبذات الوقت لابد من الاعتراف بهذا الاختلاف عندما يدور الصراع في مصالح يمكن حلها، أو عندما يصبح الصراع صراعًا يخص أنواعا مختلفة من وجهات النظر تتعلق بالحياة اليومية والمسائل الفلسفية الأخرى .

والتعريف المقنع هو "التعريف الذي يُعطي المفاهيم المألوفة معنى جديدًا من دون تغيير" (Stevenson, 1953, p.32,, وهو بمعنى آخر إعادة تعريف, فالمفهوم يمكن إعادة تعريفه عندما يكون غامضًا, وإعادة التعريف في هذه الحالة تكون مفيدة. ومن شروط التعريف المقنع :-

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1-يجب أن يبدأ من المعرفة المشتركة بين المتحاورين .

2-يعتمد هذا التعريف على قوة المعنى, إذ يعمل على تغيير المعنى الوصفي للمفهوم بإعطائه المزيد من الغموض, ولكنه لا يجري أي تغيير جوهري في معناه الانفعالي سواءً أكان بوعي أو من غير وعي، من أجل الحفاظ على التفاعل بين المعنيين, وهو يعمل بشكل ضمني لإعادة توجيه مواقف الأفراد (Stevenson, 1953, p.210, وهذا ما كان يعني به آير أننا في الفلسفة، نسعى للحصول على تعريفات في الاستعمال (Ayer,1971,p.48), وهذه المهمة تتحقق بوساطة تغير المعنى الوصفي للمصطلح المثقل بالمعنى الانفعالي مما يسمح له أن يبقى ثابتًا تقريبًا, ويمكن الحصول على القوة الاقناعية من طريق التغيير اللغوي , إلا أن هذا التغيير لا يكون متتاليًا وإنما متزامنا (Stevenson, 1953, p.279) .

3-الاقناع يؤثر من مجموعة من المعاني الوصفية والانفعالية اذا تأسس الاقتران بين نوعي المعنى باعتماد التعريف (Stevenson, 1953, p.229), وهذا يعني أنه يعتمد على المعنى المركب فعلى سبيل المثال كان معنى المثقف في المجتمع يعني الفرد الذي لديه قراءة وإطلاع على نطاق واسع, وبمرور الزمن أصبحت هذه الصفات ذات مصالح, فإذا أراد فرد ما مجاملة آخر فإنه يُسهب في مدح ثقافته, أما أولئك الذين يفتقرون إلى الثقافة فاستعمال هذه الكلمة يلقي الروع في نفوسهم، بيد أن الحائزين عليها يستعملونها بأريحية، وربما مع تواضع منقطع النظير, وبهذه الطريقة اكتسبت الكلمة معنى انفعاليا قويا .(Stevenson, 1963,p.32)

ومما يلفت الانتباه أن التعريف المُقنع له أهمية خارج حدود النظرية الفلسفية, وكثيرًا ما تم الاعتراف به في فقه اللغة (Stevenson, 1963, p.36), بل في بعض الأحيان, يُقدم هذا النوع من التعريفات إلى العلم, فالعالم يستعين به لبعض الأغراض الفنية على الرغم من أن هذا ليس جزءًا من اهتمامه (Stevenson, 1953, p.215,, ففي الوقت الذي أكدت تلك المجالات على هذا النوع من التعريفات, إلا أنها لم تكن موضع اهتمام في الفلسفة، إذ أهملت كثيرًا في اللغة والأخلاق (Stevenson, 1953, p.213),, ولكن هذا لا يعني أنها لم تستعمل في الفلسفة، إنما عدم الاعتراف بضرورة حضورها أدى الى التباسات فلسفية خطيرة (Stevenson, 1963, p.32), والدليل على حضورها في الفلسفة أن التعريفات المقنعة القت بظلالها على كهف أفلاطون, إذ كانت هناك ظلال لحقيقة الخيول والرجال, وهي لا تُعبر عن الحقيقة بذاتها, ومن ثمّ الحقيقة أمر مثير للإعجاب لاستعمالها في وصف الظلال المرتبطة بالمظهر الزائف؛ لأن المعنى الحقيقي يتمثل بالمُثل الأبدية (Stevenson, 1963, p.41), وفي كثير من الأحيان التعريفات المقنعة تعمل بطريقة مجازية, فمثلًا الشجاعة تعرف بأنها قوة ضد الرأي العام السلبي, وهذا التعريف يُعد وسيلة لإعادة توجيه المواقف، من طريق ترك المعنى الانفعالي لكلمة المديح، وربطها بأحد المعاني الوصفية المفضلة, أو قد نتحدث عن معنى الأنانية أو النفاق باستعمال تعريفات مقنعة لهذه المصطلحات الازدرائية لإلقاء الثناء بدلًا من اللوم (Stevenson, 1953, p.212),, حتى (المحبة) بالمعنى الحقيقي للكلمة، لا تعني إعطاء المال فحسب, ولكن تفهم على أنها التواصل بين العقول, وكل هذه التعريفات هي وسيلة لإعادة توجيه اهتمامات الناس بترك المعنى الانفعالي للكلمات من دون تغيير، وربطه بالمعنى الجديد للمفهوم (Stevenson, 1953, p.212),, سواءً أكان سلبيًّا أم إيجابيًّا. فالناس يقبلون ما يعدونه صحيحًا، والصحيح له قوة مقنعة حتى يكون مقبولًا, وبسبب هذه القوة يقبل المستمع المعنى الجديد الذي يقدمه المتكلم, ذلك أن الطابع العملي للتعريف المقنع يكمن جزئيًّا في دمجه في العادات اللغوية للمستمع (Stevenson, 1963, p.36), ولذلك التغيير في المعنى قد يكون إما بسبب تغير الاهتمامات أو نتيجة لها, والتعاريف تصبح مقنعة عندما يكون التغيير في المعنى هو السبب, وعندها يكون له تأثير، فعندما تزايد الرفض للأوضاع في ألمانيا عام 1930 م كان لاستعمال كلمة (فاشي) بوصفها صفة إزدرائية، ليس فيها أي عنصر للإقناع, على الرغم من أن الكلمة يمكن أن تستعمل في الإقناع في بلد آخر (Stevenson, 1963, p.38) .

ويعتقد ستيفنسون أن الإقناع مهما كان مشروعًا إلا أنه في بعض الأحيان يبدو كنداء زائف متخف وراء ذرائع التحليل المنطقي (Stevenson, 1963, p.40),, ولذلك هناك انتقاص عام بشأن التعريفات المقنعة, ولكن ليس كل الإقناع هو للخطباء والغوغاء (Stevenson, 1953, p.215), وفي الوقت نفسه يجب ألا يعتقد أن تعريف المفاهيم الانفعالية هي مقنعة بحد ذاتها, أو أنها تحتاج أن يكون لديها تأثير مقنع, لأن هذا في

بعض الأحيان غير ضروري, فاذا كان المتكلم أو المستمع متفقين على المسائل التقييمية فقد تكون الآثار الانفعالية من دون أي تأثير عملي ملحوظ (Stevenson, 1953, p.212) .

هكذا تبدو التعريفات المقنعة هي عملية إعادة تعريف تنطوي على استعمال ضمني لمعنى ما متعارف عليه, لكن التعريف بوصفه إقناعا يُنظر إليه على أنه عملية خادعة تستعمل للتلاعب في الطرف الآخر, وهذا التلاعب يفترض وجود تضارب محتمل في الآراء (نوال, 2017, ص106) .

الخاتمة

إن إمعان النظر عن كثب في الخارطة الفلسفية بشكل عام, وفي الخارطة اللغوية بشكل خاص, يؤكد عدم وجود فلسفة ستيفنسون عليها, بالرغم من أن فلسفته اللغوية استلهمها من عدة توجهات, واستلهم من فلسفته أيضًا الكثيرون, وبما أن وصف اتجاه الفيلسوف يكون بناءً على الطابع العام لفلسفته, لتجاوز العقبة التي تعترض الفهم الصحيح, فيمكن الجزم أن الباعث الحاسم لفلسفته اللغوية كان من فتجنشتين, هذا أولًا, أما ثانيًا فيمكن القول أنه يصنف في ضمن اتجاه فلاسفة اللغة العادية لاقتراب أهدافه من أهدافهم ولاسيما تأكيده على اللغة العادية بأن تكون هي موضوع التحليل الفلسفي .

وعلى الرغم من اتفاقه مع الفلاسفة اللغويين في أن الفلسفة تحليل للغة, الا انه انفرد عنهم في سعيه لتأسيس ما يمكن أن يطلق عليه (النظرية الانفعالية في اللغة), ولذلك فإن المدخل العام لفهم هذه النظرية يبدأ من الاعتراف بتنوع المعنى, وتنوع المعنى يعني تنوع العلامات, وباختصار أنه تنوع في اللغة, وهذه النظرية تقدم التمييز الأساس في الوظيفة اللغوية في عدة مجالات, إذ إن عملية التحليل لم تنصب على ما هو اصطلاحي ومتفق عليه, بل على ما هو مألوف ومختلف عليه .

وعمله هذا أوصله الى طموح اصلاحي بوصفه فيلسوف لغة الى ذروته, فقد حملت (الوظيفة الثنائية للغة) التي قال بها من المشروع المستلهم من معنى المعنى لأوجدن وريتشاردز, اذ كشف عن خطر الالتزام بالوظيفة الأحادية للغة، ومن هذا المنظور روّج دعاته الى إمكانية التخلي عن بعض الدراسات التقليدية كالميتافيزيقا وفلسفة الجمال والأخلاق .

وهو ما يجعل منه الفيلسوف التحليلي الأكثر أصالة؛ لأنه الفريد الذي أكد في فلسفة اللغة على هذين الجانبين في اللغة (الوصفي والانفعالي), ولذلك يستحق أن يدرس من أجل فلسفته اللغوية ، هذا على أقل تقدير, فأغلب كتاباته التي كتبت في منتصف القرن العشرين تجدر قراءتها لعدة أسباب أولها انها أثر كلاسيكي معترف به, ثانيها أنها كتابات لها أثر على نحو ما في الدراسات الفلسفية اللغوية والأخلاقية

والجمالية على حد سواء, وثالثها ان قراءته ما زالت مثيرة؛ لأنها تقدم تجربة غنية وممتعة للباحث المتخصص في فلسفة اللغة, اذ رأى ان الوظيفة الانفعالية للغة هي من بين الوظائف الجديرة بالبحث الفلسفي .

المصادر باللغة العربية

1-ديلودال, جيرار, 2009 , الفلسفة الأمريكية, ترجمة جورج كتورة وأحمد الشعراني, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, الطبعة الأولى.

2-رايل, جلبرت, 2008, مقدمة كتاب ثورة البحث عن المعنى "مقالات في فلسفة القرن العشرين", تحرير الفريد جولز آير, ترجمة فاتنه حمدي, دار الحكمة, لندن, الطبعة الأولى.

3-طه, نوال, 2017 , اللغة والأخلاق عند آير وستيفنسون دراسة في ما وراء الأخلاق, أطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بغداد.

4- نوال طه ياسين أ. (2023). جهود ريتشارد هير اللغوية في اعادة بناء الأخلاق .*لارك* https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss50.3203 .(3)*15* ,

5-فتجنشتين, لودفيتج, 2007, تحقيقات فلسفية, ترجمة وتقديم وتعليق عبد الرزاق بنور, المنظمة العربية للترجمة والنشر, بيروت, الطبعة الأولى.

المصادر باللغة الانكليزية/

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

6-Ayer, A. J,1971, Language, Truth, and Logic,Penguin Books,UK,.

Borchert, Donald, 2006 ,(Editor in Chief), Encyclopedia of Philosophy, 2 n d Edition, Thomson Gale, USA,.

7-Goldman, Alvin,I.,And Jaegwon Kim(Editors),Values And Morals, Essays in Honor of Wilfiam Frankena,, Charles Stevenson, and Richard Brandt, The University of Michigan ,USA, p.ix .

8-MacIntyre, Alasdair, A Short History of Ethics, Second edition, Notre Dame, IN: Notre Dame University Press, 1998.

Miller, Alexander , 2003,An Introduction to Contemporary Metaethics, Polity press, Cambridge.

9-Morris, Charles W., 2002,Philosophy of Sciense and Sciense of Philosophy, Philosophy of Science, Vol.2, No. 3, Jul 1935.

10-Moore, G. E.,A reply to M y Critics Mr. Stevenson thinks, Within book of (Theories of Ethics), Philippa Foot (Edited), Oxford Unversity Press, UK,.

11-Ogden ,C. K. & I. A. Richards, 1923, The Meaning of Meaning, A Harvest Book, New York, First Published .

12-Parkinson, G.H.R. (Editor)& Others, An Encyclopaedia of Philosophy, Taylor & Francis, UK, 2001.

13-Russell, Bertrand, 2009 ,The Basic Writings of Bertrand Russell, Edited by Robert E. Egner and Lester E. Denonn With an introduction by John G. Slater, First published in Routledge Classics.

14-Ryle , Gilbert, 1953, Ordinary Language, The Philosophical Review, Vol. 62, No. 2. (Apr.,.

15-Stevenson , Charles L, 1963 Ethics and Language, Seventh printing, London: Oxford University Press, 1953.
Stevenson, Charles L., Facts and Values, Reprinted by Yale University, U S A,.
16-Stevenson, Charles L, 1937 The Emotive Meaning of Ethical Terms, Mind, New Series, Vol. 46, No. 181, Jan.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ترجمة المصادر باللغة العربية الى اللغة الانكليزية/

1-Delaudal, Gerard, 2009, American Philosophy, translated by George Katoura and Ahmed Al-Shaarani, Center for Arab Unity Studies, Beirut, first edition.

2-Ryle, Gilbert, 2008, introduction to the book The Revolution in the Search for Meaning "Essays in Twentieth Century Philosophy", edited by Alfred Jules Ayer, translated by Fatna Hamdi, Dar Al-Hekma, London, first edition.

3-Wittgenstein, Ludwig, 2007, Philosophical Investigations, translated, presented and commented by Abd al-Razzaq Bannour, The Arab Organization for Translation and Publishing, Beirut, first edition.

4-Taha, Nawal, 2017 Language and Ethics according to Ayer and Stevenson, A Study in Metaethics, unpublished doctoral dissertation, University of Baghdad.

5-Taha, Nawal, 2023, Linguistic Efforts of Richard Hare's in Reconstruct Ethics, Proceedings of the Seventh Scientific Conference under the slogan (Human Sciences between Current Challenges and Future Prospects) held by the Faculty of Arts at Wasit University, Issue (50) https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss50.3203

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية